

نزار نيوف والواقع السوري المرير

باريس - من بيار عطاالله (٢٠٠١/٧/١٧)

"كان الله في عون الرئيس بشار الاسد" هذا ما خلص اليه الصحافي السوري المفرج عنه نزار نيوف في ختام مؤتمره الصحافي المثير في مقر "مراسلون بلا حدود" التي تعهدت قضيته وحملتها منذ سنين ولم تكل في الدفاع عن نيوف والمطالبة بأطلاق سراحه منذ اعتقاله اسوة بكل الصحافيين الملاحقين والمضطهدين في العالم. وبدا نيوف هادئا خلال مؤتمره الصحافي ولم يدع شأنا الا وخاض فيه بأقتضاب واعداء بالمزيد بعيدا عن الصورة التي حاولت بعض الاوساط لصقها به، وتحدث بلغة العارف عن شؤون سوريا الداخلية، وتلك الحساسية وخصوصا موضوع الطيار الاسرائيلي المفقود رون اراد الذي ترك باب التكهنات واسعا في شأنه قائلا: "لم اشاهده لكنه ربما كان موجودا في منطقة ما من سوريا".

وشدد الصحافي المفرج عنه على ان اطلاق سراحه "ليس مؤشرا على انفراج في نهج النظام"، ودعا المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الانسان العالمية الى الكف عن سياسة الصمت في ما يتعلق بأوضاع حقوق الانسان في سوريا طالبا منها التدخل بسرعة لمواجهة "الملفات التي يحضرها وزير الاعلام السوري عدنان عمران ومسؤول الاعلام الاجنبي منير العلي من اجل احالة مراسلي وسائل الاعلام العربية والاجنبية في العاصمة السورية على القضاء العسكري بتهمة نشر اخبار تهدد امن الدولة (...)."

وصل نيوف صباحا الى مقر المنظمة المدافعة عن الحريات الصحافية في العالم على عكازيه مع شقيقه صلاح، حيث عقد اجتماعا مع ناشطي "مراسلون بلا حدود"، دخل بعدها على الصحافيين السوريين والعرب والاجانب برفقة مسؤولة دائرة الشرق الاوسط فيرجيني لاکوسل التي سبق والتقت نيوف في سوريا بعد الافراج عنه، وبعد مقدمة صغيرة لها عن الحريات الصحافية والديموقراطية في سوريا، أستهل نيوف بشكر الحكومة الفرنسية والمنظمات الدولية على ما قامت به من أجل الافراج عنه ووضح انه تعهد امام الرأي العام انه لن يتكلم خارج سوريا على الاطلاق لأنه لا يؤمن بجدوى العمل المعارض من الخارج، لذلك قرر انشاء "المجلس الوطني للحقيقة والعدالة والمصالحة" لمحاكمة الاجهزة والأصوليين الاسلاميين الذين قال انهم ارتكبوا مذابح ضد المدنيين السوريين معتبرا: "ان كل مشروع يبدأ فكرة طوباوية وهذا ما جرى مع بينوشيه وميلوسيفيتش وهذا ما آمل ان يحصل في سوريا من خلال حشد الرأي العام وتعبئة المجتمع المدني ورفع دعاوى امام القضاء السوري، الذي ارجح انه سيفشل في انجاز مهمته لذلك سنتوجه الى القضاء الدولي لملاحقة المجرمين ، لأنني لا اؤمن بمبدأ النسيان وعفا الله عما مضى الذي يروج له حاليا في سوريا".

واكد انه خرج دون قيد او شرط, نتيجة زيارة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني, ووزير خارجية فرنسا اوبير فيدرين الى سوريا, "وانا مجرد حالة فردية جرى الافراج عنها تحت تأثير الضغوط التي مارسها المجتمع الدولي على السلطة التي لا تزال تضع طينا في اذانها وترفض الاستماع الى أي كلمة في هذا الموضوع, والافراج عني ليس مؤشرا على تغيير في نهج النظام". وتحدى نيوف السلطات السورية اجراء تحقيق جدي في حادث الخطف الذي تعرض له في ٢٠ حزيران الفائت اثناء توجهه من بلدته جبلة الى دمشق لأجراء معاينة طبية, وأتهم الرئيس السابق للاستخبارات العسكرية علي دوبا بتدبير الامر مع معاونيه السابقين وذلك من أجل منعه عن الكلام (أي نيوف). ونفى أي علاقة للرئيس بشار الاسد بخطفه "لأن تكوينه الشخصي وطريقة تفكيره لا تسمحان له بهكذا تصرف, وهو ارسل فور علمه بخبر اختطافي برقية عممت على كل اجهزة الامن تطلب اطلاق سراحي فورا وايصالي آمنا الى منزلي(...)".

ورأى نيوف ان سوريا تمر في مرحلة انتقالية صعبة, "والنظام السوري كتلة واحدة وهذه مسألة محسومة لكن كل الاحتمالات مفتوحة والمسألة تتوقف على مدة قدرة المجتمع المدني(...). اما المنتديات فلم يبقى منها شيء باستثناء اثنان يحظيان برعاية السلطة وهذا مؤشر خطير على ان الحرس القديم لا يزال صاحب الكلمة الفصل في سوريا في مواجهة المجتمع ورموزه التي لا تزال اسيرة مرحلة الخوف". ووضح نيوف انه يأمل خيرا من الرئيس بشار الاسد "بسبب دور الفرد في النظام السوري اضافة الى مجموعة من الميزات الشخصية وتربيته كطبيب في اوربا واطلاعه على الثقافة الغربية, لكن المشكلة انه لا يملك أي برنامج اصلاحي بل مجرد توجهات اصلاحية عامة ونحن مع هذه التوجهات بقدر استجابتها لتطلعاتنا والا سنواجهها كما واجهنا منذ ٣٠ عام".

واضاف: "ان الحرس القديم يضعون العراقيل امام أي توجه اصلاحي في سوريا, ولو استطاع بشار الاسد التخلص منهم جميعا لما تردد عن ذلك, وهناك محاولة لتقليل اظافر الاستخبارات العسكرية واحالتها الى المخابرات العامة التي يسيطر عليها آصف شوكت وبهجت سليمان". وردا على سؤال عن نفي الرئيس الاسد وجود معتقلين لبنانيين لديه قال: "ان كلام الاسد غير دقيق, وربما كان لا يعرف انه لا يزال هناك مئات المعتقلين اللبنانيين والفلسطينيين وغيرهم على الاراضي السورية والسؤال هو ما اذا كانوا لا يزالون على قيد الحياة ام اصبحوا في المقابر الجماعية, وانا لا ازال احفظ اسما واحدا لمعتقل لبناني في سجن تدمر هو طوني تلمر من انطلياس المتن".

اما عن الطيار الاسرائيلي الاسير رون اراد فقال انه موجود في مكان ما نافيان ان يكون قد شاهده في معتقل صيدنايا, ووضح انه اثار هذه المسألة "من اجل لفت الانتباه الى موضوع

٦٠٠ جندي سوري اسير قتلهم الاسرائيليون دون ان يتحرك المجتمع الدولي". وساءل: "هل رون اراد هو الانسان الوحيد والآخرين هم خراف سيقت للذبح, لقد طلبت من الاجهزة السورية اثارة هذا الموضوع على غرار المصريين لكنهم لم يفعلوا ورفضوا البحث اطلاقا في هذا الموضوع".

اما عن الحريات الصحافية في سوريا فقال: "ان جميع المطبوعات التي سمح لها بالصدور بقرار سياسي صادر عن الجبهة القومية والوطنية لا عن وزارة الاعلام حسب القانون, ويعني ذلك ان الحاكم العرفي يستطيع منعها عن الصدور خلال خمس دقائق وبقرار بسيط". وحذر نيوف من الحملة التي يعدها وزير الاعلام السوري عدنان عمران ومساعدته لشؤون الاعلام الاجنبي منير العلي من أجل تحضير ملفات للصحافيين السوريين المعتمدين من وسائل الاعلام الاجنبية في دمشق "وفي مقدمهم مراسلة هيئة الاذاعة البريطانية سلوى اسطوان التي اصبحت تستدعى يوميا الى فرع فلسطين للتحقيق معها لدى مديره الجنرال مصطفى التاجر, اضافة الى مراسل وكالة الصحافة الفرنسية ماهر شमित , و"الحياة" ابراهيم حميدي وجان بولاد شكاي مراسل "الرأي العام" الكويتية (...)".

واكد نيوف انه سيعود الى سوريا فور انتهاء العلاج "حتى ولو ذهبت الى القبر او الزنزانة لأنني لا اؤمن بالنضال من خارج سوريا, وادعوا المنفيين طوعا الى العودة الى سوريا ولو ادى ذلك الى اعتقالهم مع تقديري لكل معاناتهم في المنافي".